[420] ذلك، ولكن أخيرك خصلة من خصال. قال: وما هي ؟ قال: تتزوج أنت فلعل ا أن يرزقك بولد غيرى، قال: ما بى فضل لذلك. قال: فدعني أرحل عنك بأهلى قال: ما كنت لاصنع. قال: فدع لبنى عندك وارتحل أنا عنك لعلى أسلوها فأتي ما تحب بعد أن تكون نفسي طيبة بأنها في حبالى. قال: لا أرضى أو تطلقها. ثم حلف أنه لا يكنه سقف بيت أبدا حتى تطلق لبنى، وكان يخرج فيقعد في حر الشمس، ويجئ قيس فيقف إلى جانبه، ويظله بردائه، ويصلى وهو بحر الشمس حتى يفئ الفئ وينصرف إلى لبنى فيعانقها ويبكى وتبكى معه وتقول يا قيس: لا تطع أباك تهلك وتهلكني معك. فيقول: ما كنت لاطيع أحدا فيك أبدا. فيقال: انه مكث على ذلك سنة. وقال خالد ابن كلثوم ذكر ابن عائشة: أنه أقام كذلك أربعين يوما ثم طلقها. وحكى ليث بن عمرو أنه سمع قيس بن دريج يقول ليزيد بن سليمان: هجرني أبواي في لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتى أطلقها. قال ابن جريج: فأخبرت أن عبد ا بن صفوان الطويل لقى دريجا أبا قيس فقال له: ما حملك ان فرقت بينهما أو ما علمت ان عمر بن الخطاب رضى ا عنه قال ما أبالى فرقت بينهما أو مشيت إليهما. بالسيف وروى هذا الخبر من طريق آخر ان الحسين ابن على رضى ا عنهما قال لدريج أبى قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبنى اما انى سمعت عمر بن الخطاب رضى ا عنه يقول: ما أبالى أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت إليهما بالسيف. قالوا: فلما بانت لبنى منه بطلاقه إياها وفزع من الكلام لم يصمت حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وجعل يبكى ويتشنج أحر تسنج وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحملها وقيل بل أقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل إليها فأقبل أبوها بهودج على ناقة وبابل يحمل أثاثها فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها وقال ويحك ما دهانى فيكم ؟ قالت لا تسئلنى وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فمنعه قومها وأقبلت إليه امرأة من قومه فقالت: مالك تسئل ويحك كأنك جاهل أو متجاهل هذه لبنى ترحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول: وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الذى قد كان أو هو كائن